خديجة الكبرى

الاستاذ الشيخ سلمان الانباري أديب بارع وخطيب لامع سبق أن واصل النشر في البيان طيلة السنوات الثلاثة الماضية نثراً وشعراً ، واليوم يوافينا بقصيدته هذه التي استوحاها من كتاب « حديث الشهر » شاكرين له هذا الشعور

البيان

هو الصبح واها بطلعته الغرا فانشقنا الكافور والشيح والنشرا
وللبلبل الصداح شدو بوكره ولم يتخذ إلا من الغصن الوكرا
وللروض زهو في الربيع كأنه مليك بجند الورد قد أدرك النصرا
له نسجت كف الربيع ملابساً
وهاهو أضحى يرتدي الحلة الخضرا
كما رفعت أيدي الغصون لواءه وشارته فيها غدت وردة حمرا
وفي الفلك الدوار في الكون حكمة
يدبرها من أشرق الشمس والبدرا
ومن جعل الانسان أشرف خلقه
وأودع فيه الحس والعقل والفكرا
وما المرء لولا العقل إلا بعوضة وأحقر لولا العقل من قدرها قدرا
وما شرف الانسان إلا بعلمه وفي غير فضل العلم لم يدرك الفخرا
ولا يستحق الذكر في الناس جاهل
ولا يدفع المأفون عن نفسه الضرا
فكن حذراً ما عشت غير مغفل ولا تتخذ إلا من الزمن الحذرا
لأنك في عصر مقاييس أهله تلاشت فأمسى الليل يستهجن الفجرا
فضاعت حقوق واستبيحت كرامة
وأضحت بغاث الطير تحتقر النسرا
ترى العبقري الألمعي مضيعاً وتنظر مأفوناً يميس بها كبرا
وذاك أديب علل النفس بالمنى ووصف دياز بعد سكانها قفرا
فيكثر ذكر الغانيات كأنه صريع الغواني لا يرى في الهوى نكرا
ومنصرف نحو العذارى لأنه بغير الهوى العذري لا يقبل العذرا

وما قال في شرقية عربية قريضاً ليرضى هاشم الجود أو فهرا
وعن مضر الحمراء أعرض جانباً
كأن لم ينل من مجدها نائلها اليسرا
ولو قال في ذات العفاف مدائحاً لأنه منها في محاسنها أدرى ؟
كريمة قوم لا يضام حليفهم وليس يخاف الدهر جارهم الدهرا
تمتها الى دنيا العفاف قبيلة بسمر العوالي والضبا نالت الفخرا
يعرفنا مستقبل الحال ما مضى لها من فعال خلدت أحسن الذكرا
بنظم القوافي ، والقوافي بمدحها
تروق لمن يستعذب النظم والنثرا
وما رق شعر في سواها لأنها
سمت فتسامت عفة وعلت قدرا
وما الشعر إلا فكرة وخواطر
يصورها للناس أوسعهم فكرا
وان يراع العبقري بكفه حسام به يلقى شبا البيض والسمرا
وريشة رسام بكف مصور متى شاء فيها صور الكوخ والقصرا
فيعطي مقاييس الرجال بفكرة
مركزة لم يخش زيداً ولا عمراً
وإلا فاسفاف وان وضعوا الدمى
كما وصفوا الأقداح والراح والخمرا
وقد أسرفوا في ذكر سلع وحاجر
ونادى منادي الحي ؛ حي على المسرى
وللملك الضليل بين رفاقه على طلل بال { قفا نبك من ذكرى }
لقد ملكت منه مشاعر لبه فتاة محياها يذكرنا البدرا
دعوه بذات الخدر صباً متيماً فواجبنا إصلاح من تسكن الخدرا
فاصلاحها فرض على كل ماجد
الى يعرب ينمى وفيها سما قدرا
ولا تيأسوا فالقيد يأس مكبل
وداء عضال يذهل اللب والفكرا
فلا تقعدوا عن مجدكم وحفاظكم
ففي الشعب لو أبصرتموا تجدوا النفرا
وفي الشرق تيار من الغرب جارف
أتى فطمى الوديان والبر والبحرا

وذاك دخيل في البلاد منعم وفيها بنها يشكو المجاعة والفقرا
أيؤمل إصلاح ويرجى تعاضد

وهاتيك بنت الشرق لاهية سكرى
فما شربت في الراح راحاً وإنما سقتها فتاة الغرب من ريقها خمرا
لذلك ألقيت اليراعة من يدي وآليت أن لا أكتب النظم والنثرا
وحرمت مدح الأثرياء تطاولا

عليهم ولا أخشى من الناس من أثرى
وعاديت من خابي وخان ضميره ليدرك ما يبغي ويصبح مسترا
لاني حر الفكر حر بمقولي فلم احترم إلا أبي والفتى الحرا
ولي أدب سام ونفس أبيـــة

ترى الفخر بالماضي اذا افتخرت كفرا
ومن أدبي إني علمت بأنني مدين وديني {خديجة الكبرى}
وان لها حق الأمومة والولا على كل إنسان يسير على الغبرا
نظمت بنات الفكر فيها قصائداً

حساناً دعت {حسان} لا يجهل الشعرا
قصائد مراقت في مديح خديجة جليلة طه المصطفى والد الزهرا
فها أنا لا أنفك فيهـا مفـاخراً

مدى العمر حتى أدرك الحشر والنشرا
فمن مثلها والدين في بيتها نشا وفي بيتها طه دعى قومه جهرا
وفي بيتها الاسلام مـدّ رواقه

على الارض من ام القرى فأتى مصرا
وفي بيتها كان النبي محمـــد من الله يستوحي الرسالة والذكرا
فكانت لطه ساعداً ومساعداً تساعده طوراً وتؤنسه طورا
وكانت على أسراره قبل بعثه محافظة والحرّ يحتفظ السرّا
الى أن أتاه الوحي جهراً تجاهرت

باسلامهـا لم ترهب الشرك والكفرا
فصلت وراء المصطفى بصـلاته
ونادت بأعلى الصوت ياقومنا البشرى
أطيعوا رسول الله ياقوم واتركوا
وراءكم العزى ولا تعبدوا نسرا
فضاقت نفوس المشركين وأصبحوا

حيارى كما ضاقت بهم سعة الغبرا
فكانت على الجلى وكل بلية أمام رسول الله تدرع الصبرا
أيا قومنا هيا تنادي الى الهدى فانتم بدين الله يا قومنا أحرى
لأنتم أبنـاء فهر ويعرب وأحمد منكم وهو أشرفكم قدرا
وأصدقكم قولا وأرجحكم حجى

وأسخاكم كفاً وأوسعكم صدرا
سيملك شرق الارض من بعد غربها
ويصبح كسرى لا يقـال له كسرى
فكان كما قالته بنت خويلد وأصبح طه المصطفى باسماً ثغرا
غداة به أسرى الاله إلى السما وانزل فيه الله {سبحان من اسرى}
وأصبح سيف الحق في كف صنوه

علي وفيه أدرك الفتـح والنصرا
فلولا علي واللواء بكفه لما ربح الاسلام أحداً ولا بدرا
ولولا أبو شيخ بطحاء مكة ابو طالب فهر العلى ماغدت فهرا
هما نصرا طه بعزم ويقظة وشـدّ لطه فيهـا ربه الازرا
كما بذلت في الله بنت خويلد على فقراء الناس مذ أسلموا الوفرا
فأعطت لبنت الشرق درسا بفعلها

وقد أدركت في فعلها العز والفخرا
فلو أن بنت الشرق تنصف امها خديجة الكبرى لما اعرضت كبرا
وما نظرت للغرب نظرة معجب

به وفتاة الغـرب تنظرها شزرا
فما أضمرت للشرق حبا بقلبهـا
نعم أضمرت في صدرها الحقد والمكرا
تخادعها جاءت لتسلب روحها
وقد فعلت فيها الذي يقصم الظهرا
وما شهرت سيفاً لسفك دمائنـا

ولكن دلالا هزت العطف والخصرا
لها فتحت باب الخلاعة مذ أتت
تجاذبها عن وجهها السجف والسترا
وفي شفتيها من دم الشرق حمرة
تسيل لها عيني غدت أدمعا حمرا
فاغرت شبابا واستمالت أوانسا

ولم ترض حتى تفسد الصالح البرا

قصة الادب في العالم

*

الاستاذ محمد علي الكردي أديب بارع له مقالاته التي نشرتها مختلف الصحف وأحد أساتذة « دار المعلمين الريفية » وقد جاء اليوم بمقاله هذا يعلن انضمامه لأسرة « البيان » التي ترحب بهذا العضو الجديد .

*

العنوان المغلوط :

في الأسطر الأخيرة من هذا المقال اختلق عذراً للاستاذين الفاضلين أحمد أمين وصاحبه عن وضعهما هذا العنوان المغلوط فيه وهو : « الأدب الفارسي القديم » في الصفحة الـ ٦٦ من الجزء الأول من كتاب قصة الأدب في العالم ، ولا استغرب منها خوضها في الخطأ حينما يقولان بهذا العنوان المذكور مباشرة : « وكان للفارسيين في موطنهم الممتد بين دجلة في الغرب ووادي السند في الشرق لهجات كثيرة الخ »

ان هذا العنوان المغلوط فيه مع الشرح الخاطىء ليس أمراً غريباً ولا خطأ حديثاً من أخطاء كتاب العرب في مؤلفاتهم عن ايران ، والحق معهم لأنهم لا يعلمون ان هذا الخطأ تدهين يموه التأريخ ويضيع الحقائق التأريخية الى حد لا يغتفره علم التأريخ بأي وجه من الوجوه .

اني لحائر في تعليل الوقوع في هذا الخطأ : فهل أقول ان كتاب العرب لا يفرقون او لا يريدون أن يفرقوا بين فارس وايران ! وهل انهم لم يحققوا الى اليوم عن ان اسم فارس من أين جاء وماهو مدلوله ، وماهي علاقته بايران ؟ كما انهم لم يبحثوا عن اسم ايران وعن منشئه ومدلوله ! أعتقد انهم لم يكلفوا أنفسهم عناء هذا البحث : فلذا ترى اليونانيين أنفسهم يطلقون على الحروب اليونانية الايرانية لسم « الحروب الميدية » بينما ترى كتاب العرب لا يهمهم ان يسموها باسم : « الحروب اليونانية الفارسية » كأنهم لا يعلمون ان هذه التسمية تقلب التأريخ رأساً على عقب ؛ زعماً منهم ان فارس هي ايران وايران هي فارس حذوك النعل بالنعل ، وهكذا بقي التأريخ مهضوم الحق لدى كتاب العرب .

قد يظن القارىء الكريم بأني تصديت لاصلاح هذا الخطأ لحاجة في نفسي لأني من قوم يهمهم هذا الموضوع في تاريخ ايران ؛ فلا يهمني الاتهام بالتعصب الذي أنا براء منه مادمت أنقل الى القراء حقيقة تأريخية أقرها العلماء اليوم بعد البحث والتنقيب عن أصل الأقوام « الهندو آريائية »

فقل لفتاة الرافدين تيقظي
ومنها خذي ان كنت عالمة حذرا
وما برحت في مكرها وخداعها
بشعبك تغري الفذ والافن الغرا
مبادؤها هدامة وشعارها
يخالف ناموس الشريعة والذكرا
لتبني قصوراً شامخات الى السما
فيا ليتها لم تبن في قطرنا قصرا
ويا ليتها لم تروِ عذب فراته
ويا ليتها لم تأكل السمن والبرا
ويا ليت بنت الشرق تشعر مثلها
لتدفع عن أوطانها الشر والضرا
وتعلم ان العلم عز ورفعة
وفيه الفتى يستعبد العبد والحرا
وليس ينال المجد في الناس جاهل
فكن عالماً تلقى الذي يشرح الصدرا
ولا تتخذ غير المعارف سلماً
اذا كنت ممن يعشق المجد والفخرا
وطاول من الناس الذين تهابهم
بعلمك لا بالجهل واستعمل الصبرا

بغداد . سلمان الأنباري